الفصل الأول

الذكاء والفردية (السمات المميزة للفرد)
Intelligence and Individuality

يضع كل مجتمع تخيلا أو صورة ذهنية لأفراده المثاليين. أعطى اليونانيون القدامى قيمة كبيرة للحيوية وخفة الحركة البدنية، الأحكام المنطقية، والسلوك الفاضل . سلط الرومان الأضواء على شجاعة الرجل ، وامتدح المسلمون المقاتل المقدام . وانطلاقا من تعاليم كونفوشيس حظى الشخص ذو المهارة في الشعر، والموسيقى، الخط، الرماية والرسم بالتقدير التقليدي من الشعوب الصينية. تضع أحدى قبائل الهنود الحمر الشخص الذي يعتني بالآخرين في مكانة عالية.

على مدى القرون القليلة الماضية أصبحت الشخصية المثالية في نظر المجتمعات الغربية بصفة خاصة هي تلك التي لها تأثير متغلغل وشامل : ذلك هو (**الشخص الذكي**). تتطور الأبعاد الدقيقة لذلك المثالي بمضي الزمان وطبيعة المكان . في المدارس التقليدية ينظر إلى الشخص الذكي على أنه هو الذي يستطيع أن يكون بارعا في اللغات والرياضيات التقليدية. وبصفة خاصة الهندسة. في مجال دوائر الأعمال الشخص الذكي هو الذي يستطيع

أن يتوقع الفرص التجارية ، يتخذ مجازفات محسوبة ، يبني تنظيما فعالا، ويحافظ على توازن الحسابات ورضا المساهمين . في بداية القرن الواحد والعشرين كان الشخص الذكي هو الذي يستطيع الاتصال بأقصى سرعة بأبعد أركان أية إمبراطورية، ومن ثم يستطيع أن ينفذ التعليمات بكفاءة عالية. تبقى هذه الأفكار مهمة الكثيرين من الأفراد.

ومع ذلك عند تحول هذه الألفية ، أضيف عالمان أو فنانان جديدان إلى قائمة الأذكياء: الأول " محلل الرموز" والثاني"البارع في إحداث تغيير". يستطيع محلل الرموز أن يجلس على مدى ساعات أمام سلسلة طويلة من الأرقام والكلمات، عادة معروضة على شاشة كمبيوتر، وفي حالة استعداد تام لإدراك المعاني من وسط هذه الغابة الكثيفة من الرموز . حينئذ يستطيع هذا الشخص أن يجري إسقاطات مفيدة وقابلة للاعتماد عليها. البارع في إحداث تغيير يحصل على معلومات جديدة، يحل مشكلات، ويتكيف بسهولة مع الظروف المتغيرة .

أولئك الذين يتحملون مسئولية توجيه المجتمع ينظرون بترقب إلى الأذكياء من الصبية الصغار. منذ ألفي سنة مضت أدار مسئولو الإمبراطورية الصينية امتحانات صعبة للتعرف على أولئك الذين كان في استطاعتهم الالتحاق وتوجيه البيروقراطية. بحث قادة الكنيسة في العصور الوسطى عن الدارسين الذين جمعوا ما بين الحرص على الدراسة، والدهاء، والتدين. في أواخر القرن التاسع عشر أعتقد **Francis Galton** أحد مؤسسي القياس النفسي الحديث بأن الذكاء مرتبط بالعائلات والأسر، ومن ثم بحث عن الذكاء في ذرية أولئك الذين يشغلون مراكز قيادية في المجتمع البريطاني.

ومع ذلك لم يتوقف **Galton** عند تسلسل شجرة العائلة. اعتقد أيضاً بأنه يمكن قياس الذكاء بصورة أقرب إلى أن تكون مباشرة . في حوالي عام 1870، بدأ في تصميم اختبارات ذكاء أكثر رسمية ، تتفق مع وجهة النظر حول العقل البشري القابلة بخضوعه للقياس والتجريب . أعتقد **Galton** أن

الأفراد الأكثر ذكاء لديهم حدة إحساس أكبر (قدرة على التمييز) ، ولذلك، اختبرت مقاييس الذكاء الرسمية الأولى الطرق التي يفرق بها الأفراد بين الأصوات ذات الدرجات المختلفة في الارتفاع، الأضواء ذات السطوع (اللمعان) المختلف في درجاته، والأشياء ذات الأوزان المختلفة. وعندما جاءت النتائج على غير ما كان يأمل Galton(الذي كان يعتقد أنه ذكي) قد راهن على مؤشرات ذكاء لم تحقق أغراضه . ولكنه أثبت أنه كان على حق في إمكانية قياس الذكاء .

منذ مجادلة Galton ، سعى عدد لا يحصى من المهتمين بالذكاء بحيوية شديدة للوصول إلى أفضل الطرق لتعريف، قياس، ورعاية الذكاء . تمثل اختبارات الذكاء فقط قمة جبل ثلج المعرفة. وفي الولايات المتحدة الأمريكية نجد أن اختبارات مثل اختبار تقييم المادة الدراسية Scholastic Assessment Test ، واختبارات مماثلات ميلر Miller Analogies Test (اختبارات تماثلات لفظية)، والامتحانات المختلفة للمراحل الابتدائية، الثانوية، الجامعية والمهنيين؛ كلها تقوم على تكنولوجيا طورت أساسا لقياس الذكاء. وحتى التقييم الذي يركز أساسا على قياس التحصيل (في مقابل الاستعداد أو القدرة الكامنة على التحصيل) عادة يشبه بشدة الاختبارات التقليدية للذكاء. قد حدثت اختبارات مماثلة في دول أخرى عديدة أيضاً من المحتمل أن جهود قياس الذكاء سوف تستمر، وواقعيا، تصبح أكثر انتشارا في المستقبل. بالتأكيد، إن الأمل في تصميم مقاييس دقيقة للسمات الإنسانية ذات القيمة المرتفعة له جاذبية كبيرة، على سبيل المثال، بالنسبة لأولئك الذين يوجهون قرارات في مجال التعليم أو التعيين الوظيفي . وإن الضغط لتحديد من هو الذكي، وأن يكون ذلك في المراحل العمرية المبكرة من الصعب توقع اختفائها.

على الرغم من الاحتمال القوي بأن اختبار الذكاء سوف يبقى معنا بصورة غير دقيقة فإن هذا الكتاب مصمم على أساس افتراض مختلف، تحديدا، بأن الذكاء من الأهمية بمكان إلى حد عدم تركه لمختبري الذكاء.

وإن فهمنا للعقل البشري والمخ البشري قد تغير جذريا فقط في النصف قرن الماضي .على سبيل المثال قد فهمنا أن العقل البشري الذي يعكس بناء المخ يتكون من عدد كبير من الوحدات أو الكليات. في نفس الوقت، وفي ضوء التغيرات العلمية والتكنولوجية، فإن الحاجات والرغبات الثقافية في كل أرجاء العالم قد تعرضت إلى تحولات جذرية. إننا الآن في مواجهة اختيار صارم: إما أن نستمر مع وجهات النظر التقليدية للذكاء وكيف يجب أن يقاس أو أن نتمسك بطريقة تكوين مفهوم عن الذكاء البشري مختلفة و أفضل مما أعتدنا عليه. في هذا الكتاب اخترت المنهج الأخير. لقد قدمت الدليل على أن البشر يمتلكون مجموعة (تشكيلة) من القدرات والإمكانيات-تعدد أنواع الذكاء - والتي يمكن وضع كل منها أو هي مجتمعة في كثير من الاستخدامات المنتجة. يستطيع الأفراد ليس فقط أن يفهموا حالات ذكائهم المتعدد، ولكن أيضاً ينشرونها بطرق مرنة ومنتجة إلى أبعد حد ممكن داخل الأدوار الإنسانية التي ابتكرتها المجتمعات المختلفة. يمكن تعبئة أنواع الذكاء المختلفة في المدرسة، في المنزل، في العمل، وحتى في الشارع -بمعنى، في كل مناحي كيانات المجتمع المختلفة.

ولكن المهمة التي على عاتقنا في الألفية الجديدة لا تتمثل فقط في شحذ حالات ذكائنا المتعددة وتوظيفها بصورة صحيحة. يجب علينا أن نخطط كيف يمكن أن يعمل الذكاء و الأخلاق معاً لخلق عالم سوف يرغب عدد ضخم ومتنوع من البشر في العيش فيه. وعموما، لا يزال هناك أمنية بنشوء مجتمع يقوده الأذكياء نشوءا ذاتيا، أو العالم ككل. الذكاء ذو قيمة ولكن كما لاحظ **Ralph Waldo Emerson** " الشخصية أكثر أهمية من القدرة العقلية " – والمقصود بالشخصية هنا المجموع الكلي للسمات. تطبق هذه الرؤية الثاقبة على كل من مستوى الفرد ومستوى المجتمع.

تنظيم الكتاب

في الفصل الثاني ، أصف الرؤية العلمية التقليدية للـذكاء . وأقـدم رؤيتـي الخاصة- نظرية أنواع الذكاء المتعدد- في الفصل الثالث. بينما كانت هـذه النظرية قد طورت منذ عقدين من الزمن تقريبا ، ولكنها لم تبق ثابتة. ومـن ثم، فإنني في الفصلين الرابع والخامس، أتناول حالات ذكاء عديدة مرشـحة، متضمنة الحالات الطبيعية. الروحية، والوجودية والأخلاقية.

في الفصل السادس، أناقش بعض الأسئلة والانتقادات التـي أثيـرت حول النظرية، وأبدد بعض الخرافات الأكثر وضوحا. أعالج قضـايا جدليـة أخرى في الفصل السابع. وأكتشف في الفصل الثامن العلاقـة بـين الـذكاء، الارتباط والقيادة.

تركز الفصول الثلاثة التالية على الطرق التي يمكن أن تطبـق بهـا نظرية الذكاء المتعدد. تعرض الفصل التاسع والعاشر لمناقشة النظريـة فـي الكيانات الدراسية، وتناول الفصل الحادي عشر التطبيقات على نطاق دولـي. أخيرا أعود إلى الموضوعات التي أثيرت في الفصل الأول حيـث اكتشـفت إجابتي على السؤال المثير **"من يمتلك الذكاء؟"**.

منذ تقديمي للنظرية من حوالي عشرين عاما قد تطور حجم هائـل من الأدبيات الثانوية حولها. وقد روج لها أفراد كثيرون بطرق مختلفة. فـي الملحق، أقدم قائمة من الكتابات الحديثة حول النظرية من أكاديميين آخـرين؛ مواد متنوعة مختارة وأشخاص أساسيين في الولايـات المتحـدة الأمريكيـة وغيرها الذين قد ساهموا في تطوير النظرية أو الممارسات المرتبطة بهـا . أنني أشعر بالتصاغر أمام الاهتمام المستمر والمتزايد في النظرية، وبـالفخر حيث قد لمست أفرادا كثيرين في كل أنحاء العالم.